الجهل أحياناً يؤدي إلى الوفاة، هذا للأسف يحدث في بلادنا عندما تهمل صحة الأمهات والأطفال ولا يعرضون على الطبيب بشكل مستمر، خاصة أثناء فترة الحمل، وأثناء الولادة..

البعض للأسف، خاصة في الأرياف، يعتبرون أن ذهاب المرأة للمستشفى عيب، أما إذا ذهبت للولادة في أحد المستشفيات أيضاً فذلك عيب كبير.. مثل هذه الأعراف عند البعض نتيجة القصور في الوعي وعدم الإدراك لمخاطر إهمال الأم والطفل صحياً..

الإهمال من الجانب المحلي هذا واجهه اهتمام عالمي حيث حددت منظمة الصحة العالمية قضية (صحة الأم والطفل) محوراً أساسياً للاحتفال باليوم العالمي للصحة لهذا العام.

ولمزيد من التفاصيل في هذا الجانب والمحور الأساسي للاحتفال باليوم العالمي لهذا العام، نسلط الضوء على أوضاع الأم والطفل محلياً وعالمياً بالأرقام والمؤشرات التي تعكس أهمية هذا الموضوع.

يوم الصحة العالمي يحتفل به يوم السابع من ابريل من كل عام وذلك لأن منظمة الصحة العالمية تأسست في ٧ ابريل ١٩٤٨م وفي كل عام يثار موضوع أو قضية من القضايا المتعلقة بصحة الإنسان..

وموضوع هذا العام ٢٠٠٥م كرس حول صحة الأم والطفل إذ أن عافية المجتمعات ترتبط ارتباطاً وثيقاً بصحة الأمهات والأطفال وبقائهم أحياء، فحيثما تبقى الأم على قيد الحياة ويزدهر عيشها، يظل الطفل على قيد الحياة ويترعرع وببقائهما يتحقق رفاة المجتمع.

ويقول الدكتور هاشم الزين ممثل منظمة الصحة العالمية بصنعاء أن يوم الصحة العالمي (٢٠٠٥م) يتيح فرصة فريدة من نوعها للتوعية بما تتعرض له الأمهات والأطفال من مآس لا مبرر لها تهدد حياتهم وما يحيط بصحتهم من أخطار يرجع إليها السبب في ارتفاع وفيأت الأمهات والأطفال في سن مبكرة، ومن ثم يشير إلى الجهود التي لا بد للجميع من بذلها من أجل تمتع هاتين الفئتين بصحة جيدة، وهو أيضاً مناسبة عالمية لإيجاد الزخم اللازم وتحفيز الهمم للعمل الجاد وحث الحكومات والمانحين الدوليين والمنظمات غير الحكومية والقطاع الخاص ووسائل الإعلام والجمعيات المحلية والأفراد على حد سواء للتعرف على الأنشطة المستدامة الرامية إلى تحسين فرص بقاء الأم والطفل على قيد الحياة وضمان صحتهما وعافيتهما حتى يتسنى التخطيط لتلك الأنشطة وتنفيذها.

تحقيق/ عبدالواسع الحمدي

لا تبخسوا أمّاً ولا طفلاً حقهما في المجتمع

(الأم والطفل) قضية ٧ ابريل هذا العام

ما الغاية الرئيسية المتوخاة من يوم الصحة العالمي؟

هذا السؤال أجاب عنه الدكتور الزين، أن الغاية هي التوعية بمدى إصابة الأمهات والأطفال بالأمراض ومعاناتهم التي تؤدي إلى الوفاة، وأثر ذلك على الصحة وعلى التنمية الاجتماعية والاقتصادية وتوسيع الإدراك بوجود الحلول لا سيما وأن هناك عدداً من الوسائل المعروفة الميسورة الكلفة قوية التأثير والفاعلية لتوقي الوفيات والمعاناة، إلى جانب إيجاد حركة تحفيز للجميع لتمثل المسئولية واتخاذ الإجراء الأنسب في كل الأحوال، فالأسر والهيئات القائمة على صعيد المجتمع المحلي والمجتمع المهني والحكومات الوطنية والمجتمع الدولي ككل، لا بد لهم من دعم تنفيذ البرامج والخدمات للأمهات والأطفال، بحسب قول الزين، وكذلك العمل على تحسين انتفاعهم بخدمات الصحة الأساسية، فهناك دور منوط بكل فرد من أفراد المجتمع.

أرقام مهولة

موضوع عام ٢٠٠٥م الذي سيركز على صحة الأم والطفل سيتم الاحتفاء به تحت شعار (لا تبخسوا أماً ولا طفلاً مكانتهما في المجتمع)..

وهنا نلاحظ إحصائية لمنظمة الصحة العالمية تذكر أن ما يزيد عن نصف مليون امرأة في العالم تموت سنوياً لأسباب متعلقة بإشكاليات الحمل والولادة، وفي كل يوم يطل علينا، يشهد العالم وفاة ١٤٠٠ أم، أي أن في الدقيقة الواحدة تتوفى أم على الأقل، نتيجة لمضاعفات الحمل والولادة، علاوة على أن عدة ملايين منهن يتعرضن لسائر الويلات والمتاعب والعوامل المؤثرة سلباً على الصحة، التي من بينها ما يفضي إلى الإصابة بالعجز أو الإعاقة.

وليس الأطفال وخصوصاً المواليد بأحسن حال، إذ أن عشرين طفلاً دون الخامسة من العمر يموتون كل دقيقة في العالم، بمعنى أن ٣٠,٠٠٠ طفل يموتون كل يوم، ليصل عددهم في العام الواحد من ستة إلى عشرة ملايين طفل متوف لأسباب بالمقدور تجنبها أو للإصابة بأمراض يمكن الوقاية منها، كما أن ٤٠٪ منهم أي ما يعادل أربعة ملايين طفل تقريباً يموتون في أول شهر من حياتهم لا سيما في بلدان العالم النامي، ومقابل كل شخصين يتوفيان بسبب حوادث مرورية تموت أم واحدة وكذا ٢٠ طفلاً لأسباب يمكن الوقاية منها أو معالجتها.

وبحسب الإحصائيات والأبحاث الصحية العالمية في هذا الجانب فإن أسباب الوفاة أكثر من ٧٠٪ من إجمالي وفيات الأطفال تعود إلى بضع من الحالات المرضية التي يمكن الوقاية منها أو معالجتها مثل الالتهاب الرئوي، الإسهال، الملاريا، الحصبة، الإيدز، إلى جانب الحالات المرضية التي تنشأ أثناء الفترة المحيطة بالولادة.

كما أن أشد الأخطار التي تهدد بقاء الأطفال حديثي الولادة (يوم واحد- ٢٨ يوماً) على قيد الحياة تكمن في الحالات المرضية في الفترة المحيطة بالولادة، منها على سبيل المثال انخفاض الوزن عند الولادة، أسلوب أو طريقة الإرضاع، الاختناق عند الولادة فضلاً عن حالات العدوى الشديدة والالتهاب الرئوي والتهاب السحايا، الكزاز.

وبحسب منظمة الصحة العالمية فنحو ٩٩٪ من وفيات الأمهات وأكثر من ٩٠٪ من وفيات الأطفال دون الخامسة تحدث في دول منخفضة أو متوسطة الدخل وبخاصة في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى وجنوب آسيا، وفي كل بلد تكون فيه الأمهات والأطفال ممن ينتمون إلى أسر فقيرة معدمة أكثر عرضة للمخاطر المهلكة.

■ الدكتورة أروى الربيع
وكيلة وزارة الصحة العامة.

■ الدكتور هشام الزين
ممثل منظمة الصحة العالمية بصنعاء

د/ اروى الربيع:

نسبة الوفيات لحديثي الولادة تمثل ٣٧ لكل ١٠٠٠ ولادة حية

ماذا عن اليمن؟

وبالانتقال إلى وضع الأم والطفل في بلادنا نجد أنها ليست أفضل حالاً من غيرها في البلدان الأخرى النامية تحديداً حيث تكشف الدكتورة أروى الربيع وكيلة وزارة الصحة العامة والسكان، أن في بلادنا وبحسب آخر الإحصائيات تتوفى نحو ٣٦٦ امرأة من بين ١٠٠,٠٠٠ امرأة يمنية أما نسبة فقر الدم الموجودة لدى الحوامل وهي من الأسباب المؤدية للوفاة هناك ٣٦,٦ حالة من بين ١٠٠٠ امرأة يمنية، بمعنى أن نسبة رعاية الحوامل لا تتعدى ٤٦٪.

وتشتكي الدكتورة أروى الربيع من مثل هذه الإحصائيات المحلية التي أرجعت أسبابها إلى أشياء كثيرة، منها الأمية، عدم متابعة حالة الأم بإشراف طبية مختصة، ثم العادات والتقاليد تحت قناعة عيب تذهب الأم وخاصة الحامل إلى مشفى أو الولادة فيه، أشياء كثيرة اجتماعية تساهم في وجود مثل هذه الأرقام ناهيك عن الأسباب الصحية.

وفي هذا الجانب تقول الدكتورة أروى أنه رغم التحسن الملحوظ في مجال الصحة العامة والصحة الإنجابية لا تزال اليمن بحاجة إلى بذل المزيد من الجهود بمشاركة وإسهام وتفاعل الجميع مع هذه القضية التي تمس حياة المواطن بل مستقبله أيضاً.

المؤشرات الصحية

بمرور سريع على بعض مؤشرات الصحة ندرك مدى خطورة الوضع وحجم الاحتياج وأهمية العمل على تحسين الأوضاع الصحية العامة ووضع الصحة الإنجابية على وجه الخصوص، وبحسب أرقام وزارة الصحة العامة فإن نسبة وفيات حديثي الولادة تصل إلى ٣٧,٧ لكل ١٠٠٠ ولادة حية (أي ما يعادل ٤٠٪ من نسبة وفيات الرضع) ومثلت وفيات الأمهات ٣٦٦ لكل ١٠٠,٠٠٠ ولادة حية ثلثهن على الأرجح تحت سن ٢٥ عاماً، نجد في الجانب الآخر التأثير السلبي لاعتلال صحة الأمهات، فمقابل كل أم تموت توجد حوالي ٣٠-٥٠ امرأة تعاني من مضاعفات سيئة على الصحة ومن عجز جسدي.

وتضيف د/ أروى الربيع أنه لا سبيل إلى الخلاف أن صحة المواليد ترتبط أساساً بصحة الأمهات، وان ٧٠٪ من وفيات حديثي الولادة يمكن تجنبها من خلال رفع معدل المواءمة بين صحة الأم والطفل.

والحقيقة التي لا مراء فيها هي أن وفيات الأطفال أعلى بمعدل ٣٥٪ إذا كان عمر الأم أقل من ٢٠ عاماً، لكنها ترتفع لتصل إلى أكثر من ٤٠٪ عندما تقل المباعدة بين الولادات عن سنتين.

وبحسب نتائج آخر مسح يمني لصحة الأسرة فإن ٧٠٪ من وفيات الأمهات هي نتاج مضاعفات توليدية مباشرة مثل (النزف، الولادة المتعسرة، انسمام الحمل، الإصابة بالأمراض العرضية الأخرى).

ومن خلال مراجعة الإحصائيات الصحية الرسمية اتضح أن ٣٠٪ من وفيات الإجهاض في بلادنا سببها تفاقم أمراض أخرى مصاحبة للحمل كفقر الدم والملاريا وما مقداره ١٨٪ من وفيات الأمهات تحدث أثناء الحمل، و١٠٪ أثناء الولادة بينما أعلى نسبة وهي ٧٢٪ بعد الولادة.

إشكاليات

يقول الاخ قحطان الزبيدي مدير مستشفى المرأة والطفل أحد المستشفيات المختصة بأمراض الأمومة والطفولة في العاصمة، أن هناك إشكاليات لا تزال موجودة في المجتمع تساهم في نسبة وفيات الأم والطفل، منها عدم إشراك الأسر لبناتهن للخوض في مجال صحة الأم والطفل مثل الولادة وغيرها، حيث لا يزال هذا الأمر مرهوناً بثقافة المجتمع وأرباب الأسر، فالمرأة الحامل تحتاج إلى امرأة مثلها طبيبة تقوم بالإجراءات الصحية اللازمة لتسهيل الولادة، ومن ناحية أخرى هناك أيضاً أسر للأسف لا تقبل أن تلد نساؤها في المستشفيات، والأغلب منهم يرجعون ذلك للعادات والتقاليد، وان ذهاب المرأة للولادة في مستشفى يعتبر عيباً، كما أن مراجعة الطبيب أيضاً أثناء فترة الحمل شيء لا يصح بحسب بعض العادات.

ذلك كله غير سليم، كما يقول الأخ قحطان الزبيدي، ويردف أنه للأسف يفاجأ ببعض الحالات وأحياناً تكون حرجة تطلب طبيبة للتوليد إلى المنازل مع رفضهم أن تذهب المرأة للولادة في المستشفى، فيما حالة الحامل حرجة جداً.

ويقول قحطان الزبيدي: لا بد لسلامة الأم والطفل أن تكون هناك مراجعة شهرية للمرأة الحامل عند الطبيبة لمتابعة الحالة، ويفضل أن تتم الولادة في المستشفى لأن في ذلك سلامة للأم والطفل، حيث كافة التجهيزات والإمكانيات البشرية والفنية متوفرة..

الكادر النسائي

تطالب الدكتورة أروى الربيع بضرورة تأهيل كادر نسائي متخصص يقوم بالإشراف على حالات الولادة، خاصة في المحافظات النائية، مثل الجوف، مارب، صعدة، والمهرة.... وغيرها.

وتقول: إن وزارة الصحة تقوم حالياً بتشجيع التحاق النساء في مثل تلك المحافظات إلى القطاع الصحي بهدف توفير الخدمات الصحية لمحافظاتهم.

مشيرة إلى أن من وسائل التشجيع التي تقوم بها الوزارة هو توفير درجات وظيفية لتلك النساء الملتحقات بهذا القطاع.

وفي هذا الجانب تشير- والحمد لله- إلى أنه في محافظة مارب وصل عدد القابلات إلى نحو ٥٠ قابلة، غير أن هناك محافظات أخرى لم تتعد عدد القابلات فيها العشر أو العشرين قابلة، وفي مثل هذه المحافظات تكون الأمهات الحوامل والأطفال المواليد معرضين للوفاة في أي وقت لأنهم ليسوا تحت إشراف طبي مستمر.

المسئولية

أوضاع الأم والطفل الصحية والاقتصادية والإنمائية بشكل عام والسائدة اليوم على الصعيدين العالمي والمحلي ليست مرضية، ولا يمكن أن نغفلها أو نتغاضى عنها، كونها تعطي دلالة حقيقية لأهمية المشاركة المتكاملة وتعتبر مسئولية رعاية الأم والطفل مسئولية وطنية إنسانية نبيلة يجب أن تظل حاضرة بيننا على الدوام لا يجدر أن نهملها أو نركز عليها في المناسبات فقط.. ولا ننسى أن ندعو مختلف شرائح المجتمع وخاصة أرباب الأسر في الأرياف للمساهمة في خفض وفيات الأمهات والأطفال من خلال التوعية ومتابعة حالات الأم الحامل لدى الطبيبة المختصة تفادياً لوقوع نتائج وخيمة على صحة الأم والطفل اللذين يعتبران الركيزة الأساسية للأسرة.

د/ الزين: عشرون طفلاً دون الخامسة يموتون كل دقيقة و١٤٠٠ أم تتوفى يومياً على مستوى العالم